

أزهار الناظور

دار خيال للنشر والترجمة ©

تجزئة 53 قطعة. رقم 27. بليمور

برج بوعريبيج - الجزائر -

0668779826

Khayaleditions@gmail.com

ردمك : 978-9931-06-10-7

الإيداع القانوني : السداسي الأول 2020.

بأدر سلف

أزهار الناظور

شعر

إهداء

إلى المبحل جدا أخي المفكر الأستاذ موساوي عبد الكريم.

أسئلة الأسماء إثم الليل

لم يعد يفصلني عن غابة المعنى
سوى سر في عيون الموج
لأتوج صيغ الحناء بالجنون
أتهجى خطى الحب
أرحل في دليل الليالي المتخنة بالآثام
أفكك رجج الأسماء اللاهثة في عجينة الصحاري
أرجعها أصل اللوثة أسئلة الدروب
وإذا شاخ الوقت تعذر الكلام
أمد بساط السلام
أهوي إلى قناديل الشعر
أطفئ حمى الجدران الهاوية إلى رتل الظلال
أستنطق مفردات جامحة
أتسلى بغلال الشتاء
وإذا داهمتني موسيقى الرمال
أدس زند الرؤى دن الخيال
أواسي مجاري الضوء ورياح الأماني
أعلمها لغة العباءات الطرية
أنصب لها خيما قرب زيتون العهود
ثم أمضي بمجاديف الزمن المترهل
إلى الوجوه السابحة في صحاري الرمق

أستل منها نجما يضيء كف الترانيم
ليلك السفر في متاريس البهجة
أعيش هذه الأيام وضوء القمر
أكسر لفافة العشق
كي يضحك الموت بشفاه غليظة
يرتل معي صلاة الرعاة
يركن دابة الحنين صواري النحاس
بدايات الحياة
ألف الصباح في خرقة المجاري العابثة
أكتب على شمسها تعاويد الموج
دمع البحر
أبكي كلما ازدانت السنابل بفراشات السهو
وفي مهب الشرود
دهشة المطر العابر قرب براعم اليأس
أنهي اليوم قرب شبابيك الفصول
وعشب الشهوة
أطرز الأسماء والينابيع القشبية
على جلد الغبار
وحيثما تنام العصور / القصور / أغصان الجراح
ألوح للجة الفتح بمقافيل السرر المنتهية
وكان الليل نسيجا من صوف
يسامر الأحجار والكآبة

ليل كنرد يجبل باحتمالات المرايا
ووجوه تتكسر كلما هب صهد التشهي
ليل يرحل قبل الوقت
إلى سكرة المشاعر
يهدهد الأجفان بوسن الغمامات الخفية
يلسع نبض الظلام بنور من شتات المصائر
ويعشق الإثم
بلادة الثلوج، كنه الرحيل إلى فلزة النخيل
لجسد يكتسي مفارق الرحيل
جسد هزيل
أهكته السوسنة
يهز جذع الصور القتيلة
المصلوبة فتيل
أنسج من غيمة الفصول طرق الرجوع
أكنس عواصم الوجوه الواجمة
أصبغها تعب الكلام
وطء الصخور والرخام والبخور
أتمق لمدن العرفان مجاهرة الأسرار والنسور
أحلل تركيبة الظلام والقبور
أرتل مع قناع الصبح ما تبقى من دشم الدهور
ألطخ مرآة الجسد الموشى
المبهور تسانيم اللفظ والسرور

ثم أمضي بساطة النيام والشعور
العابث بسحب الخصام
أهمس لفنجان الرفض المهمل المكسور
خرائف المسالك في ضفاف الريب
راسما بريشة الوهم
بمخمل الوهم آية النفور.

نهارات تمر كشرشف الغيم

ينبغي أن أشك في الخيول
العابرة لغابة الدهول
تفرك ضبابا بمشبك الفلول
وبخطى ملتوية
تواصل حكمة السبب.. تزيل نهارات الرماد

ليكن لا بد لي أن أرحل في غابة الظنون
إلى السواعد المهشمة
مقابر الشجون
أفتح ثغر النهر الشارد
لقبضة الرغبة
أنسج من وحدة الأثير لغة السجون
أمضي بفؤوس عشقي إلى باحة من ضوء
لمدارك الإحراج
أهو بدهشة الوحدة
هنا ما يشبه الظلام.. أسئلة النور
بجائية الحدس المرفل
تغني مكاشفات الشمس
هناك غابة خراب

عصف الأبراج للسراب
تلمح لترس الماضي المتهالك
على شبابيك الشroud، كي يسوي خيط لقاء للسحاب
أما ظلي فأمضي به إلى حقل أبجدية ورّمته المرحلة
عاصرا لبن العقول
وكلما أصابها تعب ممل مكتبي البنية
أفرش لها نهارات الحبق المدلل والدهول
أفك حصارا على براعم الصخور
وجذور العتمة الملاحظة لراية النشور
ألوي عنق طقسها المجنون
ينبغي أن أوشح السخرية الملتهبة
بشرشف الغيم الناعس المفتون
أكتسح صحراء الضمائر الملفة
أنهي مسيرة في غابة الفنون
ثم أسير وحدي بجادة تودع خلجاتها
كياسة مهملة
تلهو بأصداف النوايا والقلوع
تشكل من تهجية المكان
أسئلة الرجوع إلى مكامن المدارج المنسية
بنهر الفجر والخنوع
وإني بخيمة التمني أنهي فصلا لازميا من كشف العبارة
يفرك جلدة الضمائر السافرة

في عيون السر ونواميس الدهشة
قرب مرابع الضياع والسنين
أغصان تترست غصة الملاعق المذهبة.

صمت الخواري

أتهجى جسد البحر، صمت الثقوب، خراب الشجر وماذن
الهواء
يأخذني الوجد لأثواب الصباح المباغت لكياسة التمني والنواح
وأنا الراعي المتسكع في فضاءات الدهشة، أسر المعاني وغابات
المعنى.. أنا الحارس الأمين لمتاهات الفصول المؤجلة إلى قحط
التمني
أقسو على سجن الحب اللاهث خلف صورة تناساها التاريخ
الصدئ
أركل الأسماء والقصائد أسكنها جرن المسافات المسيجة بمبق
السنابل
أهجر الدروب الصاعدة إلى نجمة تودع مرابع التذلل، تتهجي
مجامر الحصاد
تلسع عقب الشوق لطافة الأحبة.

اللقى والرمد

للحببية نائمة على خدها الأيسر، لتسليم الحكاية كلها وماذا
تفعلين حينما
يتصبب الصيف أوهاما
للأبواب المفتوحة نفس يتسربل
ووجوه تغني
تسليم انتبهي، ليست الأرض حفرا وماء
إنها عجينة وفضاء يحمل ذرى الأساطير
يا تسليم راية الحرية أن نلعب بنرد الوشاية
نخبزها
نطعمها الطيور المسائية
في الطريق إلى المدرسة تسكن نبتة النعمان
كم أحبها وهي تداعب قدميك
أما رأسي فعش لخفافيش مضطربة
لذا لا تجعلني مني جليجامش يبحث عن خلوده
أنا كائن المصادفات والوحدة
رداء الصيف لظى، رماده من ألق الجنوب
ضوء اليقين يقود إلى حاضنة الضرو
لا يزال الهواء المنعش يمنح شعرك الذهبي هوية الضوء
فما الذي يتدحرج خلفي
هواء نقى

صيف يخترق نهارات الناس
وانني المحترف في تفسير بصل الضباب الآسن
أمتطي فرس الهشيمة ماضيا إلى سلة البحر، أتبع ندى المعجزات
والشهداء

الذين نساهم التاريخ البسيط
في جيبي هباء يتدثر مخابر تحول الحجارة إلى لعب
كي يتسلى الأطفال في جذور المعنى، يسكنون فضاءات
الجمال، متأبطين أوج الضياع في المعنى وبراءة الجوف الآدمي
...أسكن الفجر، يكللني هذب الشاطئ

واضعا رأسي على خاطرة التاريخ
لا أبكي، فقط أدغدغ غبار الذاكرة
لا كنت أعرف أنني داخل إلى شبهة اللغة
وبسمة النوارس

موجل في تباريح اللحظات الواهمة
وما بين الوردة والوردة، تنام النار لظى ورماد، كما لو أنها ليل
يلعب بكرة ثلجية، أيتها الأنقاض، يا دمن الحياة لا العدم، أبدو
مسالما، لكنني أجري ضد نهر الموت
مرة تحت شجرة تفاح

خلعت ثوبي
أحرقنت سندس الغابات المتوهجة
انتصرت للنرجس البري
في بلادي ينام اليوم في جوف اللبة

يعقد حلفا مع صحن الثقافة
ينهي يومه بتوقيع مذكرة ضد منظمة الصحة العالمية
وماذا يقول:

في الشهر القادم سأكون بصحة جيدة
تحملني نسائم الربيع إلى أطفال المدارس
مناشيرا مبشرة بقدوم المهرج الملون
تلك المدائن المسافرة في انحلال الذوق ترسبت لماسورة الهول
طقس دائم ذائب في ترانيم الصحاري
أيها القلق المتكاثر نم قليلا ليعبر الشر إلى منافذ القول
في حصون العبارة المكترثة بهدهد السواحل يأخذني دوار الأقواس
إلى مرابض الشيخوخة
أرتب نقائص الأشياء
أشبه الشمس بضياء الكلمة
وكل صباح أصول في واحة الخدين
باحثا عن مستنقع الطفولة
وجبين الكلام
كيف يهذي الحجر -
يتفرد الصباح بركائز الإحزان -
ربما جاس يتفياً مقالع الشجر -
ومهما تطاولت الشمس فلن تجد للماء معنى، جسد الغابة -
بيتهل، رف الماء يأوي إلى غار الغروب، غصون من مناديل
التلال تتوسل شتاء أخضرا، هناك حيث تبدو التلال على هيئة

الشحوب ترسم الذكريات متناثرة بين دفات الظنون، يا ليل
الشهوة ليس هناك ما يطعم الكلمات سوى ماء الخليقة الأول،
لذا استجدي كان تعتق النهار ذلك الظل الغريب يمازح النجوم
بصدف الوارف

— أين يجتمع معشر الجن؟ أين تتبلور حبيبات الرمل، إنه نشيد
الغربة يبدأ ليله من مدائح الشيطان، همس لرعب الاحتراق
— انظمني أيها الحبر

— ابعث تحياتي إلى ورق من بردة الضيق

— فأنا مسافر زاده اللظى والرماد

— ضاع الوتر ثم نأى السهاد

— نشيج الهلال في صورته المكتملة، ظلام ينسج باء النبي، أعني
أن البلاد ظامئة إليك أيها المتترس بنبراس الفجيعة.. ينقرض

الكلام، رمال ذائبة في فوهة الكلام، يتخثر الوقت ينقرض وإني
أسمع الآن صوتك الجمهوري، اللهم اغفر لنا جميعا، يا دما ينسج
من ضوء البعد مسافة للصحاري، وكم أحبك، أجري خلف

السواقي عليها تمنحني خصلة شعر، أبكي، تبكي النوارس

المهاجرة، شجر الصفصاف بوقاره يغازل الصدى، المدى موت
العبارات القصية، لذا لن أودع أغنياي القديمة إلى مهجة الروض

— يجرجني الأطفال

— يا بلادي يا صورة الأم تناديني

— الآن أمسح جبين الشمس ببصل المقابر

— أغير مسار الضوء إلى موشورات الكوخ المقتول

- لتتسلل المهزلة إلى مفاصل الضحية
- تستعمر أوسمة الخليفة
- وما بين عنق الأفق السابح في فويضات المهرجان
- أهدم بيت الابتداء
- إني أراهم واحدا يقيم عرس البهاليل
- آخر يرقص رقصة الصاعقة
- والآخر يعجن رغيفا في قصعة خانقة
- أيها الدم الغافر لفواصل الأكواخ السريرية
- إني أشكوك إلى اللظى والرماد
- ينتفض صوت البلابل
- مرتين في جدول الواد
- مرة انصهرت
- ومرة سحبني جوادي

المعنى قيد لحصاة الريح
 تلك الشمس الحائرة في فلك القيد
 تصوير بوحا جميلا
 من قال أنني سأبسط للقناديل صمت الشهب
 ألون دمها برائحة الزعفران
 في آخر الخفايا الملتهبة
 أكتشف اليقين والمومس العجوز
 وإني أرى سربا من الذباب يلسع شفتي

أخط عتبة الباب
إلى دم ساخر من عشب النملة الحمراء
بين الألوان أمثل دور الفارس العنثري
تصفق لي مدارج الرمل والنسيان
بين دفات الحس والجمال
بالأمس لم أكن صديقا لأحد
اليوم هاأنذا أزرع بيادر المجد في هنات الضياع
وبين اللظى والرماد أقيم
لا أجد الصمت، لا أتوغل في ضوء الذكريات
أرتب نفاح العشق وفق ما تشتهيهِ الأمنيات
بين الخيام العاشقة
أمضي يأسرني اللحن في محراب الدموع
وأنا الهياكل والأبواب
والأقفال
لن أسافر في جرح الكلمات
لن أتوقف عن عناق الذكريات
الزهرة التي رسمتها بالأمس برعمها الأول يعني شرنقة الصبا
أيتها الريح لا تغسليني بغيم الأرض
فأنا سابع في اتجاه الشيب
أيتها المواسم المتراكمة على هودج العبرات
كوني بردا وسلاما
فإني قابع أصلي في جبل -السرودون-

وإني أحاول تغيير اتجاه الأرض

التاريخ

مجرى الماء

الذي يجيء من صرير المناجل المجهزة
لماذا إذا، أيتها السماء تواعدين غيري

وتكتبين سيرة العناق

الزهرة التي تسكن الفضاء

مزقها المساء

نثر أريجها بين اللظى والرماد

كلا... .

لن أفارق الفجر، برعمه البهي

سأبقى وفيا لحبيبات الرمل ومهجة الأسر الأزرق.

ناظور الشتاء

شيء سكن الصمت قبل مواعيد الغربة
للناظور المحبين والمتقين
للطقس القاتل
هذه الريح الإنسية
شيء هوى
في صحراء اللغة، لا يخلو من سنة الشتاء وفويضات الصعود
إلى مدارك الأيام
ما بين حاضر وماضي
ولد الترائي ماسحا رأس الكلام بتابوت الرؤى الواجمة
أخبر الراوي الخارج من أحشاء الناظور
عن جسد، غابة، تهويل تعاويد، كشف يتموج في لجة الأنوار
تفاءل الراوي، مزهوا بشعر الحبيبة
لكنه لبس الدمع وانصرف إلى الديجور موعلا في أطباق الصفد
لا يعرف الناظور من خرجت الصيحة من فؤاده
إلى أرض المهاد
ذلك السائل عن سرد السقيفة
ليس ميراث الصحراء، توأبيت الشهداء، قبل الينابيع، بادئا
بتراب القرية التي جاء منها
تقاسم رقص السوسنة والكلمات مع عذابات المساء
سقط شيء، انشطر، ذلك الموئل، المنتظر

يسرح غيمة، دمعة في ضوء السر، مباغتا القصيدة والحبيبة
والسهر
من أعالي النبائل المهاجرة صوب راحة الهباء
مستأصلا كل موت والنساء ملاعق ذهبية، آنية، قال لها ثقي
بخطواتك الثابتة
لكنها غمزته، سألته عن كنانة
عن بعض الأفكار
كيف يأكل البشر لحم البشر
عن بسمة تاهت في صحراء القيض
..لكن خيول الصباح تمشط غبار التعاليم
تجعل منها فاتحة للشعور وبيتا كله نهار
تلك الخطى محمولة على رأس طائر
لما تبكي الوحدة
تبكي الوحدة في قميص الإشارة
كنت المجلو بتصاريف البهجة، صرت العبث الضارب في مخ
المرحلة، قلت لكل الأحبة، الناظور يناديكم
أما أنا فلست سوى ظل المعنى
الجد المولع بعبق اللذة
السارح في خيمة آدمية
ما جاء الناظور بوحى الأماسي
لم يأت بتنور بارد من نفس تروي دخيلاء ممن مروا على سكة
الرفض

إنه المساء
عبث يتخيل إلي أنه نرد وشاية
أو ورق يذهب مع الظن في كل مرة
الناظور من نخيل النساء نسج سلامه الفاجر
منح الشجر الجامح أياقينه والصور
السواد في الناظور بياض
هذا صواب، لكن الأصوب قطرة ماء ترفع مواقيت الصلاة
إلى جمهرة المتفقيهين
أحلامي تفر من غشاء المفاتيح والجمرة
تفر من مساكن الحقول والحبرة
لم يكن - ابن عربي - حائرا ، كان نبيا يوزع الأسماء
على تماثيل من نار
أهل الناظور من ضفاف الرجم، خلاصات المعنى
يغامرون، يسألون أفق الإنسانية المهاجرة في كوفية الجن
للإنسان في الناظور
مهب الرؤوس والسيوف العابرة
إنهم يبنون أحلامهم من قش الوصف
الراوي يبحث في جعبة الأيام عن مرمى جديد، يبحث في نشوة
الضفاف
العابرة لسكون الغمام
عن بسمة الطفل الهادئ
وطقوس الأرض

لم يزدني فتات الناظور إلا نارا ووجع..
نكوص إلى مدارات الشكوك
تلك أيام من عمرية الناظور لن تفنى
شكوك تنكر معنى النفس والنفس
تحوض في دم الشهيد الحافل يرموز البطولة
طفل يتعثر في درجات الضوء الصاعد إلى حروف الدماء
سيوف تطير في سماء وديعة
ليس لها سوى ذكرى مضت وتمضي مع خريز النوارس العابرة
لإشارات الموت
المعلب في أشعة العصيان
ربما تسأل المنحدر، كيف تفترس حرارة
القفر
تتواصل مع سواد في لغة التمرد
تقيم عهدا
للموت القادم من أحشاء المطر الغامض
وحين تصغي لنبوءة الوسم
تثني على الراوي
مطر غامر لذؤابة النار
يسائل الآهات، أسلافنا، خطانا عن منبع النور
وضوء الشرر
هي ذي الرؤى المنجلى عنها اليوم
هي من سؤال عريض يركل نبات الحدائق

لحرت الوهم
لم يزدني الناظور إلا ألماً
يتعثر في سؤدد الشعراء
في نشوة السير على قرار الصباح
ذلك الحقل منجل، فأس يروض رمل الشفاه
يسكنها نكوص الشكوك
وتيه المرحلة
قلت أسقي جيوب النجوم بما تيسر لي
من إكسير الحياة
ألفها في دفاتر الطفولة
بين الكلمات والرسوم الغريبة
كي أقتفي أثر النملة الفاجرة
أطفئ نور الدفاتر المسروقة، أذكر الأعشاب أنها أليفة
وأن السماء عشب على ركة طفل شارد
غير أني لا أرى سوى الناظور
أشلاء من عذابات الراوي
والراوي لسانه شاهق في التراب
من يعرف كيف صاح الناظور
اليوم أكملت لكم عهدة التراب
ولن يجوع أبنائي
والبقية تأتي بعد عام من رحيل القافلة
في تقاطيع النواح

ضماً الكواكب
غيب هو الناظور، لكنه زهرة الألفاظ
المتمرغة في سنن الخطوة
يجمع السقي لباحة التفاحة
عله ييوح بسر الغيمة إلى النهر السابح في
حصاه

قال الراوي: الناظور تراب
تتبرعم فيه حاشية كتاب
ترسم لوزا وكوفية ضامئة
توغل في نار الوحدة
صارخا في وجه البصيرة لكي تغطي
فخذ القبس وذاكرة تتغلغل في خلق الله
بين خيوط الشمس صلوات، رضع يلبسون حصاد الأرض
بين الأشعة أحلام النشوء الأول تفرك سواد الضياع في سيوف
النباهة
بين الكلام والكلام غيب الأمس، أناس يرحلون إلى مشوى
التحول

رسالة إلى ولدي

ماشيا على جفن الخطى
إلى يأس الأفق
جارا غيب الشمس
محملا بأهات الحيرة
وللناس أحاديث
حول البيت والزيت
الفقر المدور والسرير الأهل
للقمر خجل من دفء الكهانة
ولي ظل الزمن
يا طفولة من ماضي الربائع
صراع هو حاضر الزنبقة
موت الشيخ في آذار الحياة
طموح لا يسده كفاح الكون
طموح بكرة الدم الماضي
إلى إنشاء كون من أغاني الصباح
ناشرا طيات الطريق
على غصن الذكرى
والنار عين يائسة
أفر من نفسي إلى بهجة
الصرو

ربما أغفو على نعمة الناي الشريد
لا أستفيق
في صباح ماطر
من ذلك الحوض يهذي ملاكه خوفا على شيطان الخراج
في غربته لا يقوى على الصمت
مسافر ينبش في كلمات الأشياء
مودعا صحراء العروش
يصقل مرآة الانشطار
يقرأ ضوء الراحات المبسوطة
الآن يصيح من أعالي الخيول الساهرة في قبائل الأبجدية
مستدعيا أقصى النخيل
لتمشط غبار النهارات البائسة
وفي قميص تزينه ذكريات الطفولة
يذهب مع الظن إلى سواد الحقول
حتى يقول للشجر السلام
تجمع عواصف الطيب
يزدان فراش البهاء
بطلعة من ضمير المكان
يتنبأ بأثر تفصد الكوفة العربية
أرض دافئة الجذع
وثدي حروفه من حلم ينسج اللقيا عبارة لمتاه القنون
غابة الظن نخل

ملاك له أجنحة

فخار يصاهر الحزن والملحمة

قال مُحمَّد الماغوط: لكي تكون شاعرا عظيما يجب أن تكون
صادقا، ولكي تكون صادقا يجب أن تكون حرا، ولكي تكون

حرا يجب أن تعيش، ولكي تعيش يجب أن تحرس

الرجل يقصد أن تصمت، لا تتكلم

لا تبدي رأيك في أمر ما

وهناك من قال: نحن نأكل لنعيش ولا نعيش لنأكل

المفارقة أن الصمت والعيش ارتبطا

لكي تصل إلى الرضا المؤدي إلى العيش

المؤدي إلى الحرية

المؤدية إلى الصدق

المؤدي إلى العظمة

المؤدية إلى الوقوف على الأطلال

وقول الشعر

فأي شعر ذلك الذي يصف أئداء الحبيبة

أردافها

سيقانها وتيجانها

- أي شاعر يقف أمام باب السلطان فهو كاذب

- ولص

- واللص لا يكتب شعرا

- لأن نفسه مريضة

والعقل السليم في الجسم السليم
وقال الشاعر العربي: كل يريد أن يحيا كأن الموت خادم عنده
كما قال: لن تعرف نفسك إلا إذا خرجت منها
إنك ابن الحقل والشجر
تعرف كيف تصنع لنفسك سجنا من الرمل
تعرف أيضا معنى الحرية
والمعذبون
سبل النجاح
لكنك ثعلب ماكر، لا تسمع للجسد وهو يتكلم بلغة التناغم
والأثيرية
واعلم أن الأفكار ثمار التعب واليقظة
وأن الصمت والكلام سرير حب
غطاء لمفترق التفكير
تخلص من -لا- النافية للجنس
إزالتها من كلمة لا أستطيع
مثلا: لا أستطيع النهوض
لا أستطيع المشي
لا أستطيع النوم
وعندما تحصل على معادلة نتيجتها: أستطيع، فذلك هو باب
السعادة

من يبحث عن فضاء العيش كالشمس تتبرع على عرش الغبار
سيجد منفذا متسعا إلى الضيق

حينما أضع السماء في حنجرتي، يحل الفيء بتلك المرأة العاشقة
هل السكين يذبح كبش المواسم
على كتفي ينام قمر معذب
وأنا المعذب
أحادث ذاكرة الألم
عن يوميات مضت
عن ذروة النزوة وأبراج النار
أيتها الذاكرة
أيها المارون على قبر الطفولة
كنت أقلب ماء الكناية والوشم المتوحش
لتصبح الوردة ظلا
لغيم يجيء صباحا
يحل بنوافذ المدن المهشمة
أجنحتي تغني
أغار من نسمة الجنوب على محياك يا حبيبي
إني أغرق إني أغرق
أكاد أختنق
تأتي الرسائل مجنحة

تقاتل غبار الطلع
والمرأة الجميلة تحيطني بذراعيها
بين محيط وخليج ينام هودج الذكريات
وأنا الرمل الضارب في الصفرة.

رسالة إلى سعدي يوسف

قال سعدي يوسف "كانت حقيبتها الخيش خارج غرفة نومك
ثم أخذت تهبط السلم الأخضر"

سلامي إليك أيها الشيوعي الأخير الساكن جنة الشعر
سلام حار لا يربك النوق لما تغوص في صحراء المجيء إلى واحة
الفكر

سلامي ليس وهن ليل أو نجما يغازل أرض الغسق
سلام أخضر اللون، وحمراء شفاهه كبنت تراقص ظل طاووس
صغير وأبيض

فلا تقل للتي تعاشرها أنني أناديك من الجزائر
لا تقل لها إني أردد كلماتك كلما نصب الضيق بصدري هدهده
الثرثار

يوما ما سنلتقي.. إما في -مانشيستر- أو في بونة أو في بغداد
نلتقي كي لا نخذلنا غابة النسيان وترميننا إلى ذئب جائع
فيا من يضيء ليل وحدته بأقمار عاشقة لمثلث برمودا
ويا أيها السراب الذي كلما دنوت منه أحسبه قدحا من مخطوط
أميري

أنظر إلى أول الخجل لأنه من ذهب
وأنظر إلى آخر المسيرة تجدها إن شاء سوق نخاسة من مديح
وهجاء

قبل يومي كنت مكبلا بماء اللغة الجائمة على صدر البخور

وكنت شبيهه نبي ينتظر يوم الجائزة
لكنك تقيم بين الهدب وبين ذاكرة معتمة الجهات
وثوان أحسبها خضراء
ليسافر أبو فراس وحيدا إلى مهبط الوحي وعصارة الفخر
المسجى بعسل الغريزة
أما زمن التهليل والتهويل
أنام عاري العينين
ما بين دجلة والفرات
وكل يوم أودع حلما يسكن ضفاف النضال والتحرر من شرنقة
الغضب
لذا أهديك نملة باسمه من بحر يغازل فرعون المرحلة
ودرب يتهبأ ليحمل أمة بين كفيه
هنا المغني يصدح كشحور جفاه النوم
والعروبة من الخليج إلى المحيط كقلادة -هبنقة- أو ضباب أسود
ينتشر على زجاج نافذة الحبيبة
وأنا مغرم بأفلام الكارتون، أحب أيضا المساجد
وكتب السحر الأسود
أحب الوصف المدقق للأمر
وما أهمله التاريخ
أحب جمع القواقع والنضال من أجل الأمن الغذائي
أحب أمي وأبي وابنتي تسنيم و-أكثم- المدلل أحب وصايا
الرسول (ص) لابن عمه علي

وكلما أتاحت الفرصة أطبق راحة اليد كثور يخور من ضربة
موجعة وأنام
العروبة يا بنت الكلب، ماذا جنيت من حيي لك غير مساحة
قبر مهياً لاستقبال قمر مشع في سماء شاسعة
أما الكتابة عن الحب فقد تخطت نحر الغوايات
سكنت زمن الانتساب إلى الجيش الإنكشاري
لذا سأبتعد قليلاً عن الثغر المصقول بفعل الأشرطة
أنصب خيمة تحت الشمس، شمس الفكر وأنعش ساقيا
عربي أنا يا يوسف، لكنني من هشيم الكذب كطباخ ماهر
يلوث جوع زبائنه بأسعاره الملتهبة
عربي يحرس زيتونة الشرق المعربد
أما أمي فمن طينة العمائم المذهبة بزهر التفاح
كان يركبها أبي سفينة الحب إلى مدرسة الذهول ومواويل الشواء
السور

فيا أيها الرجل المطارد من ربيع يابس إلى صيف كله نوء وقطن
مجفف
سأجعل منك أول العرب وآخر من يؤمن بأقنوم التسامح
الآن أدخل حديقة - كالاما - بكتبك باهظة الثمن
يصيبني ما يشبه موجة عصيان للثقافة العربية

أما زهرة الشباب أستلها من سم جييك النائم في عطلة طويلة
الأمم

تلفحني نسائم الصدف من خلف زجاج العين
لأطلع أحمر الأعماق
مبتل الجبين

والمرأة الجميلة معلقة تحتلي سماء غصينة
تستنشق عطر زوارها المبهورين بأقواس قزح
يا يوسف ألم تر على الأقل كوكبين أملسين ساجدين أمامك
ألم تسأل نفسك لم ييغضك الإخوة
ولم قد فُدد قميصك من دبر؟؟

في السر تشبه خلسة أبيك
أما في العلن فرشاش لا يهدأ
لذا أحبذك عند مدخل -خمارة القط الأسود-

أحب قصائد البارود والفتنازيا
قبري يا -يوسف- أراه محاطا بأكاليل الزهور والسناجب الرشيقة
دربي ملوم

والبرج الذي أسكنه يشبه مفترق الطرق لا هو صعب ولا هو
سهل

وكلما حاولت رسم شعثك أصاب بلوثة الأسماء
تغتالني المسافات

ترميني إلى حمى الشيطان

-سعدي يوسف- ينام على هضبة -الموغماتر- وحيدا وحيد

حط المساء بحيراته مسرعا
حلت كوابيس الطين بسياط من عرق
شقف التفاحة محى آثار النوع
والشوق من ورق
جرف الغسق يستلهم منحاه الغاضب من شان المحيطات وشجر
الزقوم
هي كلمة الأرض قيلت لنا
أيضا جسر الكنايات مزركش بندف الصراصير البهيجة
أغرق الماضي في عشبة البحر
صوت فنن يردد آهات فيروز لما تصاب بحمي براءات الانتظار
والسؤال الألتغ يجتر الغضار الأزرق ويول على جفن المستحيل
أهداب البقعة الآدمية موشاة بخناء التباريح والانصراف إلى
مشاغل الملوك
بصوت جهوري يوقظ قطط المسارب.. باكرا بلون بني يميل إلى
الحمرة كعنب الرايبة الخضراء؛ أما الصباح المفدى يولد من أغاني
الصبيان المولعين بالجري وراء جلد منفوخ، ومن خطى الشمعدان
صوب دمعة مسافرة مع نهر التمني...
فيا يوسف سعدي قف مكانك، لأنهي مغامرتي معك ببسمة
الغواية
وقطاري هادئ المسير كسنجاب ينط من جميزة الجارة إلى حائط
النبض.

حارس القيتار

أيتها النار أيسعدك أن أسافر في ضلوع وتينك
وأنا أحرس ظل أغنية قديمة
أتكئ على ماء الجهات
متمسك بأمل الرؤى
مشتعل بخضيل جناحيك
- 02 -

جيبني دليلي إلى شحيح الكلام
زماني من رماد يهتف يا بحر
قد هيجت أشجاني
ذكرتني ناري وألحاني
أتراجعت قليلا؟
ما تراجعت كثيرا
- 03 -

في البر الشرقي ألقى سيبوس عباءته المسجونة
في خيط الظهر ونام
أكذبة قيثارتي أم رحلة أيام؟
أنا الجوال بألحاني وليل القهر يرغمني
تقوس سد غانيتي
وأنا الوتر

تحتي ظل مائل
وأنا الشجر

– 04 –

كيف تحدث النار عاشقها؟
تأخذه على حذاء ثرثرة مع الجهات
ليكون القيتار دخانها والزفرات
أزهاري حمراء حمراء
وأسمع وقع عاصفة
تبعث موسيقاها الساحرة
تدوخ أمنية الضجر حتى الدحساء

– 05 –

يا حارس القيتار مضى زمانك
إيقاعا إيقاعا
إني أراقبك من سم دربك المضيء
فوقك تربة مقدسة، أمامك تضاريس القرايين
يا حارس القيتار
كيف تحترق الحكمة وتنتحر الأسرار؟
هذا زمان الردة لا محالة
فأسكن عهدك شرنقة الزمن
لكنك مثلي تبكي طفولة جريحة

تسبب دارا مرت كظل الياسمين
لتوقظ تاريخنا من الضجر
بزعة الصبح والأنهار.

أزهار الناظور

أراني لا أجد عبور جسر الناظور
الماء في كسل معتاد
ينساب هادئاً
الأزهار تناشد غيمة عابرة
في هذه القرية حيث ينام خيط السحاب على أرومة الكلمات
تأتي النظرات على هيئة الطير
حاملة على ريشها المنمق
حبات التوت والرومان
إلى جوارك إلى جوارك
انتبه زهرة، بيت، شلال يغطي أئداء امرأة مدعورة
من مر السابقين
أين باب المنافذ الزرقاء؟
لأفسر التمايم المدلهمة الكاشطة لضرس الريام
في الناظور تنشط الأيام
إلى مرابع ماء
سنين وأقانيم دهشة
وإلى ما يقارب أغصان التنانين الملتهبة
في هذه البلدة النائمة بسفح الذكريات
الغابات تصير لغة الأحياء
نصفها من طبيعة النهاية

والباقي من سلالة طائر النخام
لا يتغير المكان برثة الزمان
محكومان بتوصيفات اللهو بمدارج العشق
العبور إلى ساحة النسيان
لحن منسي ينساب بشقوق الماضي
قرب نافورة الألوان السابحة في رياض اللمس
أسكن وغابة الأفكار أثلام الهمس
تلك الأرض التي ودعتني أختار منها كوكبا
أخضرا أسميته* السردون
في الناظور يتجول البجع حرا
ليلا تسكن الأرواح أثيرية النغم المخصب للرؤى
إنها لغة الجن يعبر جسر الوشاية
يرمي مواسم الجفاف بندى الثغور
أمام واجهات الذكرى
تلايف الحوض المندى المالح، حين ثقت به دليل الأيام
هكذا أرسم أزهار الناظور
شبيهة الملائكة المقربين
وأعبر وحدي مسافات الشك
إلى نثار النبض والحضور
أكسر احتمالات الربيع والعبور
إلى فراديس تنفجر عدوبة السرور
هكذا أقرأ دوال الخبز الشارد

على النوافذ المسودة بفعل الأوكسجين الزائد
إلى نيازك العطاء والسقوط
في فناجين الدهشة
أفتح مساقط الوله أكنزها بفتوحات الذوق المدسم
هناك أحرف التمني: سين- ياء - فاء
فاء الفراشات الملتهبة
ياء اليم الهادر الغاضب
سين السؤال والكشف
وما تبقى يغني لمواسم الخصوبة
فراغات الأرق، ما أوسع اللحظة
حين تكتب تاريخ الظلال التابعة لمعارج العرفان
وحينما تهب نسائم اللطف على أزهار بريئة
قاصدة طلعتها والشقوق
كيما أذهب إلى غموض الكتابة والتفرد
بمحاشية الجنون
أخلط غضار الرفض بزفت الاتساع والهبوط في مشقة الزهور
أراني وقد هجرتني أبجدية الهيام
تصلبت ألواني
وبلوني الأسمر لا أجد ما يشبهني
ربما إن ارتقيت سلم السؤال.

مراعي الصباحات

تلك المراعي، عشب الأفكار، ذكريات تناغم موسيقى منبعثة
من طفولة موسومة
بثغر اللوز والتفاح..
المراعي القشبية، كل ما بها بهي
أسافر معها في صمت الحروف، أصلي لقمر ساجد
لعصافير البرك وجمع النافورات الزرقاء
باحثا عن مشاتل الكلمات المنبسطة في وصيد الوهم وترهل
الوحدة، أقطف من رمانة الصيف محابق الصوت وهو يودع بخته
المتوهمة أنما وصلت إلى زمن اللارجوع
تلك المراعي..
تلك المراعي من لون به الحمرة تعني جمرة العشق
والأصفر دهشة الفصول لما يداهما الشتاء
أمطاري تنهمر شلال دموع، مسترسلة في مجرى الحصى
والشمعدان يقضي ليله ساهرا
أما الأخضر فعشب المراعي، خضرة القلب المسكون بالحب،
المغسول بكوثر الله، مصفى كلبن أم متعطشة إلى لثمة رضيعها
من السهاد يجيء الليل ليسكن بؤبؤ الفلز الملتهب بفعل
الذكريات
من ضمة الصدر يجيء الدفء عبقا سهلا، مكتنزا بصوفية
الشعراء وتلويحة الأيدي المودعة

من نظرة طائشة عابرة يسكن الحب مفاصل فكرة، والفكرة
ترحل إلى بياض الثلج

أما الثلج فقصة طويلة مع سمر الليالي والزعرير البري
تلك المراعي كلما داهمتها باحثا عما أبتغيه، إلا سكنها الفراش
ودود القز، لأجد في صحو الضمير راحة لما أفرك الأعداد
والجهات الأربع..

سأمحي إذن من معضلات دفاتري حكمة البدء
ومستهل الحديث عن العشب وشرفة الدرب الدامي
أصرخ لما تتقاطع المروج والروابي والمراعي كطوفان يقطف الصبر
من وجه طفل تائه

اسمي الشمس ثدي الأرض
أما مدن الله أحول وجهتها إلى ما يجعل غصن اللقاء شبيه
حوض السورة

أنصهر من ضيم الفكرة
ترجني مرايا الجواب

وكم تسعدني فلسفة البحث عن الظل في صحراء الوجود
هنا أمواج الجبين لها هالة المستودع الموحش
والحب مدينة أنثى ودرج يصرخ من عبور الملح
فهل الصخر أساس الركن؟ أم السواد مولع بلهب مقدس؟
قادر أن أعبر النهر

ليأتي العشب مرادفا لفاتحة السؤال

والحياة خطوة خطوة نرسمها بأسمائها وجمالها لينمو الخيال على
هيكل الطبيعة
المتجدرة في طقس الخنوع
كم أنا ملغم بحضارة الأسماء
أبحث عن سعادة مفقودة في مستقر الدمع والأناشيد المنسية
فيا أيها الواقع ليتك أملس كشعر حببتي الصغيرة
أو منعش كنسيم الصباح
أو بيت دافئ أسكنه كلما تجمدت التمام في أحجار المعابد
وتلك المراعي حين أقيدها بجسد الذرات الباحثة عن خطوة
لتفسير الحزن
تصاب تمام الدفء بداء المسافات ووعناء الحب
أما شعلة الذكريات فأرمقها ببساطة الخليقة
وخيلاء الكلمات الموجعة
كدم ثائر يعطي لنفسه هوية الصبر والبحث عن باب الكتاب
المكتنز بأغاني الحضارة والرموش
هناك من يغني لبحر يسافر مع نغمة المساء
هناك من يرقص على ظل مئذنة كلما استراح من عبادة السهو
وهناك من يسافر عاصفا قش الرؤى بمرح التخيل
سابقا في صباحات المراعي المرسومة بصفاف أخضر
لذا كلما داهمني طيف لفاتحة العالم
أراوغ صحرائي المقدسة برائحة الجنون
أستل من اسمي شوق ضارب في كبد النأي

أقشر صخرة البسمات بما يشبه الصعود إلى الغصون
وأقلب الرمل عله يعلم خفافيش اللحن كيفية الولوج إلى مدن الله
ومن أنت، كي أنام على أمواج الأبدية؟
أصنع من ثلج مغطى بقشة البسمة استراحة عابرة على ضفاف
الحواس

المفتوحة على أبعادها المضطهدة
فمن يحمل هذه البساطة على أرائك المراعي الصهباء؟
ومن يدجج غياب اليم عن فلزات الأسماء
ليركلها بخور كلمات أو صدأ حضور.

أوراق

ورقة أولى:

شجر ذابل وحجر، غابة في قبضة الشمس منهكة
والتاريخ عبث يرج خراب الخطى المتعبة
جاء البرد من العدم حاملا رمل الزهو
جاءت العذراء وحيدة تفتح شبائك الرغبة
مذ تاه ذلك الصوت الشريد
في عصف الليالي
تنهدت أحشاء الطبيعة
قطعت رؤوس الأنهار.

ورقة ثانية:

لست الأول من اكتشف كروية الأرض
غزال الملاحم فعل فعلته وغاب
علم الخراب كيف يستشرف يعبد النار
من مداخل الصوت
واهتراء كتبي الصفراء
أصنع من وجهة الموج سديم الذكريات

علي متعب ووجه اليوم طفل يلحق بمنه
علي ظامئ إلى هسهسة المراكب الفضية
أو أنني شيخ جاوز خبرات التجاعيد.

ورقة ثالثة:

أحضن رماد الشوق أصنع منه معبرا
إلى فهم العقول
أحضن شجر الضرو الناعس
أسوي وفق ظله خطة للحقول
أحضن حبيتي الصغيرة المدللة
ترشقني بقبلة تعيدني لعالم الدهول.

ورقة رابعة:

يا خلخالاً ينبئ بساعة الهتك المفجع
كيف لا أعشق من ترتديك
يا خلخلة الأوصال والأرجاء
كيف لا أهاب عصر الجليد
وأنا المسكون بحمى المسافات وقبض الصحاري
أبحث دائما عن التوتر
وانعكاس الضوء على موشور نظارة الحبيبة

فإني متعب جدا
ومفلس جدا
وليس أمامي إلا أسماء الفتها.

مرايا

بين هنيهة وهنيهة
أيائل من رمل الوسن تطارد ظننها الماكر
تفرك أحرفا من صحراء الشهادة
نامت الأحلام
لتستيقظ الوسادة
سدى يضيع في لوثة المسامع
يطوف على ثلج مقاماته العابقة
مغازلا ولادة.

حالة الحزن / السؤال

لماذا أكون النزيف على دفتر الشمس
أنا المطر الضاحك
من أرنب يحفر جمرة الغسيل
أنا اتجاه الأمس
وأنا الهديل.

من أغاني مُحمد العيد

ذلك المتمرد على أشياءه البسيطة
قال لنا، لنا جميعا لست أميركم
المبجل
أنا أيضا أغني لخضرة الرواي
وأضع أوهامي ستر الخوايي.

المجنون قبل الأمس

قرب سيبوس رأى الفجر في جذر الصلاة
رفع ضفتيه بكى
والماء في جريته ساكنا
ذاك الجريح ذؤابته الواجمة
لماذا يزلزل أبراج جنونه
كلما حل ببرج اللقاء.

أول النطق

لغ، كغ قل ما تشاء
قافلتك تنتظر قرب بيوت تموت
وترسل آهاتها للسماء
نقدر الآن أن نقشر حطام الرجوع
إلى الملحمة
هل أنهيت مداعبة القبرة
كي تنحني لظلال القلوع.

باب الحبيبة

أين فؤوس المكان
ورياح معلنة في ضريح هذا الشوق
فأمسى يعلمنا نشيد الهدوء
والشمعدان بيد فتحة
لها ألف باب أمنا الغائبة
لأعلن أنني تحت ودثرتي الصولجان.

سؤال المكان حديث الهوامش

أتهجى أسماء الدمن الآتية
مع هلال الليل
أقلب النوافذ المقالة من عمر
التاريخ
وأستريح على شغف الطيور الراقصة
هل أرجى نهاية اللحظات إلى موعد
في سنين الشوارع
وهل أملاً طيش الهوامش برتل
أغصان يكبلها طيلسان الرفض
غالباً ما يعريني القمر
الساحب في تنهيدة الكشف
أبتكر له ألحانا فجرية
يهيج عطر النياشين أقبية الزفت
ثم أستبدل الكواكب المريدة
أوزعها على أصداف الأتھر المتجلية
في ترانيم النفس
فهل أحطم أبجدية السير إلى
هياكل الحومانة الجدلاء
لأكتشف مواء الريح؟
تغفو نجمة فوق مسيرة الضياء

مددت باطن اللغو بذبيحة في طلسم
الأسماء

كي يتجلى جدل المحيطات
الإرجاء

كيف أعود إلى أصل المسابح
العالقة في خلجان الذكرى
وكيف أمتص من كتف الهواج
حلقات اللهو

كلانا تجلى في انشقاقات النزف
كلانا سؤال

عارف للعشق

كلانا آثار أقدام تثلمت متاريس البهجة
وإني المعبأ في صرير المدن المستوية
كلانا صراعات خفية

في أقبية الآلهة

الظاهر منا سؤال

والخفي سجال

أيها الاسم القطف

غزال الأثداء

المشمع في رسم الوردة

أيها الانطفاء اللاسع لبلدتي النبائل

كيف تضارع تخوم الدروب اللولبية

الآهلة بالرفق والضمماً؟

قد أقطف تفاحة من خيال الجسد

أركن إلى التواريخ التي لا تعود

أعلب الواقع في غضب الأسئلة

ومن ضباب ينزوي في سرّة

الملح

إلى صينية الحلم

أفك دفتر العيون من طفل مر

على الرابية

ألهو بكل شيء إلا قبعة الوقت

وقبر الزهور

قد أداري رغيف الحكمة

عن فجاءة الكلمات

أصلب في دنان التمني

لم يعد غير الصباح

في سوق الكياسة والنواح

لم يعد غير جسد يتهجي معاني الذكريات

لم يبق غير الكذب يمر على جثة الأولياء

لم يعد غير القلق

بمضغ تلافيف المدن النائمة

في غابة الجنون

تتسكع في لطافة الكلمات

يلهو سنديان الضمائر المنفلتة من
قبس النار بجلنار الصدف.

وقت بين الظل والصمت

ليس كل ما يمكن فهمه يساعد غالبا
على النطق بالحق
كيف أعاند خواتم البحث
أنسج* لبني صاف غمامة للترحال
تكون خاتمة لبواخر الرسائل
فأبي وصف تريد يا شاطئ - سيدي بوسيف -
في رسالتي القادمة
مع آمال الطريق
سأكتب إليك ما يساعدي على الانتماء
إلى وقت الغبار
ما مضى من دربنا السيار
وما هذه السلام التي تقطر عجائن صبر
ما هذا الجدار
في مدينة* رشقون، حيث ينام البجع في غرف متراصة
أضحكني الوقت
لأن عجينة الموت أخلطت غيوم الليل
بالرمل الأسود
في اتجاه الرياح
قطفت قبل الفجر جرائدا وصحفا ومجلات
قبل وقتها

كتبت على حواشيها ما يشبه التمام
"باب الورد، باب الثور، باب الفجر"

تنهد البحر

هكذا كنت أعب لعبة الحظ

مع الحواجز العاشقة

خرجت زاعما أنني سألاقي المستقبل

جاءتني بشارات التاريخ

=أهنا نام الأمير عبد القادر على جنبه الأيمن=

هنا التافنة، يا أيها النهر المسافر مع ولادة الأيام

ليس للريح معك سرير صحو

كنت تلبس سرير القش

عندما غازلتك الفاتنة تلمسان

وكنت تخفي قمرا شابا وراء واد التافنة

كلماته متشحطة لا مخرج لها

هجرت صوب الحمرة سالكا درب النساء

والمرارة

تضيء الرياح الخلاسية بملح النسائم والنيران

قال متنهدا، وهو يطفئ بأرض الخيانة خرج الملاجئ:

"لا تأخذ من اللبن سوى زبدة المخض، وعليك بروح الأشياء

ولا تأخذ من العسل سوى ما ادخره النحل لنفسه

ولا تشرب من خمرة العلوم إلا السلافة التي لم تعصرها الأرجل

ولا تشرب من المياه إلا المعصر، فإن ماء التقطير فيه مزيد علم"

قلت أهو مقتطف من معاهدة التافنة
رد: لم كان الوحي بالمنام لئلا يكون للحس بساحته إمام
إنك مجبول على حركة القفل
وربط الصناديق والامتناع عن المصارفة
إن الأقفال تحب التواييت
وأنت زائر تريد تفاحة الخلود، ثم أنشد قائلاً:
رأيت البيت مقفولاً، لسر السر قد ملكا
سألت الله يفتحه، فقال بمن؟ فقلت بك
فاقصد باب ملاك
إلى ما إليه ناداك
أيا هذا المساء المهادن لراية -الرشقون-
سوف أتركك للوحش المكشر
للطير المتسائل عن مواسم اليرن
وإلى السالك في معراجك المصروف إليك
العزم العزم
أتركك تفسر فيض الرسائل اللطيفة
اللطيفة النفسية
اللطيفة القلبية
اللطيفة السرية
اللطيفة الروحية
اللطيفة الخفية واللطيفة الحقية
وفي رسالة إلى امرأة خميرية كتبت:

أنت أيتها المدينة المعششة في خبل
البحث، خاتمة المداد المغلوب
الحاصلة من فيض اللوح
بلا واسطة ولا دواة
أنت أيتها المدينة المسرعة في تيه التناسر
لم تحمّلين جناحاك صفة الموجودية
تتجلين بفيض البداية
وغالبة الوحدة
ردت مكاتبة:
رحت وقد أبدت بروقي وميضها، وجزت بحار الغيب في مركب
الحس
ونمت وما نامت جفوني غدية، وتهمت بلا تيه عن الجن والأنس
زرت آسيا كانت مصروفة بعزائم السالك
غنى رفيق على هودج الملجأ
الأرض جرح على مطارح الخير
هجرت صوب الأبدية
مطفأة بثقل الرحيل ووعثناء العشق
نعم زرت آسيا
لما دعنتني داعية الاشتياق
وسر الطباق، استقبلتني بمرحبا بهذا الابن السعيد
والطالب المستفيد
ما الذي أوصلك إلينا

ومن أنزلك علينا
*بني صاف يا بساط الانبساط
جبلك معظم، ديوانك مبرم وأنيك محرم
منا المواجهة ومنك المشافهة*
إلى منابر الاستواء، حيث شق الجيب بعوالم الغيب
شيء يشبه جنون العقل
حشد من الناس، صوت
صوت آخر
قيثارة تغني الحب بجانب الجارة
يجمع حصاه النهار مسرعا
إلى أين؟
سأذهب في شرر الظلام إلى منابع القرب
لأرجم الكلام
كان رفيق جسم وأوتار
قيثارة بنية ترجع السماء إلى نوم الكتاب
كان يجمع ثدي الفتنة
ودخان النجوم
رفيق خارج الجفن يغني لامرأة وطفلها
سر العبودية الأول
هو ذا مد النجوم
لا أسميه فياني.. خائف سد السنان
هام بي لما رأني.. في مقاصير الجنان

ورفيق يغني في ظلمات -السقلة- دم نافر وشاعر يهدم
الأحجيات
يفسر الوحي الطالع من قواقع السواحل الآدمية الملتهبة
بدايات اللفظ، نهايات التيه
أقدم لكم جسدي مصليا على مائدة حبلى
بأسرار الليل
في ماء التاريخ مناجم وأيدي تلوح
تفتح الطريق الرابط بين -بني صاف وعين تيموشنت- بتسايح
البدء
مرافئ
سيل
خلجان، زفير المنارات وبراكين السفور
كم أحببت تلمسان، فمضايق الحزن فيها منورة
بعرق السوق
وبخور طنجة
كم أحببت التعدد فيها
التفرد
مداخلها، شوارعها، قبابها، سوق المدينة يشبه قنوات إذاعية
لصرف ألحان الود
في تلمسان نمت ليلة كاملة على صدري، نهضت على صدري،
بحث عن وجهي، إنه الآن يفتح أجفانه
قرب جفون الأرض الآدمية

وجهي يتسرب بين مغاليق الأرض
يتأصل في صوان الثواني الناهضة بحزم العزم
تحت ثيابي صمت العذاب
تغلغلت في تفتت الحسد نجم يسبح نائما
كانت الطبيعة تشهد لحظات السيل
والمضائق تغني مع رفيق ذلك الزفير المجيد لعرق التفرد
رفيق يغني يغني لالا ستي* وفق مصعد الغابة
وبرزخ الأجسام الصاعدة
في لحظة كتبت يداي
في مساء التاريخ يسبح الليل
وفي الطير السيار تبدأ الكلمات
أنا الآن أحدث آسيا عن ظلام الكلام
وعن شعيب ذاهب إلى شعبه
يحدثهم عن صولات الختام
أحدثهم بلسان العروبة
لم يكن غزال الرطوبة وفق مهجتنا والأدلة
كانت ترضع الوقت دروب المستحيل
والناس حولها صامتون
لم تكن ملاكا
لم تكن وليا
غزاة طائشة في نواميس السواد، ككل النساء تريح الوله
تأتيك شوقا لتطفئ غربة التبن المسلح

أيتها المدن الحميمة، أين حنين -الرمشي- يعذبني، كوكب
حديث النشأة، يتشاءب هذا الصباح، أخط لغة التعويذة بلغة
الحب، كتسنيم
كيمياء الشعر
خذني أيها الرمشي إلى آبار الشرايين
لأتذكر ساعدة الغدو إلى سراب الزيانين
خذني إلى بحيرات الحنان
لتشربني ليلي في هدوء الأزل
فأنا غائب في لجة الحمرة، قريب من لغة الأخذ
فلا تلمني إن بحثت في جيبيك عن سر ملعون
فاقبل جمري وصهرك وعطفك الكريم
في ولهافة تحسست ثدي المغيب
كان الظل ينافس الشمس، قدماي رمل وأنشودة بقمي
ما هذه المصاعد؟
ما هذه الأفلاك؟
هنا غبار وجدة، خادم وقنينة عسل، هنا شمال الجنوب
شرق يغرب في سر الرمل
ما هذا الثدي البارز كرايية مهجورة هامسا للضوء أن تحسني
هل الثدي وجه الشمس
شمال الجنوب لشرق يغرب في مشيئات الخليقة
عيناي تكبح صوم النسغ
انتظر صورة تخاصم الأرض العارية إلا من هذب التبن

انتظر طائر النورس الأبيض
كي ينام تحت كفي
المكان هنا، أقصد الرمشي أول الخلق
أول الأرض
طيره وحشه، أرضه أرضه زرقاء زرقاء
أضعت الطريق، أم أني عائد إلى بني صاف، حشد كبير يتبدد
في وحدة
التهليل، جلاء الأبد أرض غضارية
إنها سكرة الفروسية
حاشية الكتاب خفاء الضمائر
تتبدد في أشعة الكون
بين عطاء النساء وسمرتهن
نار السهام المطفأة
أصواتهن جراح تأتي لتغيب مسرعة في صرير الكواكب
أحد، واحد ثلاثة بلا نشوة دارت الكؤوس
أحد واحد، بماذا أنرت حشو اللسان
أدير الرؤوس إلى ناشعة الخطى
تذكرت سيبوس الأرض والكلمات
حكمة الأجداد، عدت لأهدم صيفي في بونة التي عذبتني
وكم أنا هنا أجيء من حرقة النشيد
وظل أسلافي الذين عمدوني جنديا
على خطى الحرائق.

أول التهجية

أول التهجية بدء الكلام
جنون الظنون، تنور لقفال
المنام
وفي معجم السبق صياغة الرماد
صدر يذكر ما يجبئ جدار
العناد
وكلما داهمها العرفان والمدام
تتسلق أباريق الفجر
والسهاد
تتحرر من شرنقة الموائد
كما الجثث تجيد لعبة التخفي والأوهام
تتذوق فواجع المصائر
تجتز شيئا من سدره الخصام
تلهو بهنية الشقوق
والأحلام
تحرص ذروة الفضاء
ألمحها الآن ترقص تغني لملحة الختام
حينما أغارت على توصل
الكواكب، على وسادة الغبار والغرام
وبقدمين على سفر الخروج

تتبه في بحيرات الحضارة
تصارع الجسد المحيط
تأنف دمع الشساعة
مدح الشعانين / تهجية المسائل
لغة هاجية أو موجة هائجة
يتوقف السؤال من مخارج
الرياش
يلهو بمصائر الأفلاك
وحينما يعود إلى حب الكناية
إلى مرآة الأرض
يتترس بنابعة الحب وكوثر السؤال
وحينما يبدأ مخاض الفكرة
تولد الموجة بعريها
الجوال
يمنحها الليل حزمة أسماء
لتنطفئ رغبة الرؤى
تتوسل معاني الصور الملفوفة حول
عنق الروابي
أول التهجية مرور سريع
إلى معبد العواصف
رقص على خيط المعارف الكبرى
خصر يدس لحن الغدر

لكبد الشمس .. شيء من الخروج إلى حمرة
الآفاق، والورد والنرد
بقاء الحزن منخطفا بفراغ المسلات
غناء الرعاة للأمسيات
مطر واهن يغسل صدر شهيد مسجى
على السابلة.

المحتويات

- أسئلة الأسماء إثم الليل
نهارات تمر كشرشف الغيم
صمت الخواوي
اللظى والرماد
ناظور الشتاء
رسالة إلى ولدي
رسالة إلى سعدي يوسف
حارس القيتار
أزهار الناظور
مراعي الصباحات
أوراق
مرايا
حالة الحزن / السؤال
من أغاني مُحمَّد العبيد
المجنون قبل الأمس
أول النطق
باب الحبيبة
سؤال المكان حديث الهوامش
وقت بين الظل والصمت
أول التهجية

